شرح وتحليل قصيدة منازل أهلي لحبيب الزيودي منهاج أول ثانوي الفصل الثاني

شرح وتحليل قصيدة منازل أهلي لحبيب الزيودي

القصيدة تجعل الأب محورًا دلاليًا ورمزًا من رموز الأمس الذي لم يعد باستغراقها في رصد معالم البساطة والأصالة في الحياة الأردنيّة البسيطة من خلال استرجاع الإحساس بقيمة الحياة السّابقة ، ويعيد الشعور بالانتماء إلى الأشياء والتفاصيل اليوميّة ، وتعلي من شأن التقاليد الرّيفيّة والعربيّة ، تمرّدا على تقاليد المدينة الحديثة

(المقطع الأول)

كلّما دندن العود رجّعني لمنازل أهلي

ورجّع سرباً من الذكريات

تحوّم مثل الحساسين حولي

أبي في المضافة

والقهوة البكر مع طلعة الفجر عابقة بالمحبّةِ

وهي على طرف النار تغلي

وصوت أبي الرحب يملأ قلبي طمأنينة

.وهو يضرع لله حين يصلّي

ــ المفردات : دندن : غنّى بصوت خافت \ القهوة البكر : القهوة التي تصنع لأول مرة في الصّباح الباكر \ يضرع : يخشع

الشرح : في اللوحة الأولى يحن الشاعر إلى منازل أهله ذلك المكان الأليف والشخصيّة الأصيلة
واسترجاع الإحساس بقيمة الحياة السّابقة وربط الحاضر بالماضي ، فصورة الأب في المضافة يقدّم قهوته الصافية المنفتحة على الزائرين بمحبّة، وصورته يضرَع إلى الله في صلاته فيملأ قلب الابن بالطمأنينة ، أبرز صورتين تتوهّجان في ذهن الشاعر كلّما استمع لدندنة العود، للموسيقى الشرقية الصافية . فيستعيد ذكرياته التي يشبّهها بسرب من الحساسين التي تحوّم حوله ، ويستدعيها شعوره بالنشوة والراحة إذ يستمع إلى الموسيقى التي تعجبه وتؤثّر فيه ، كما يستدعي هذا الشعور صورًا أخرى مفتقدة .

الصورة الفنيّة : ورجّع سرباً من الذكريات تحوّم مثل الحساسين حولي
صوّر الذكريات بسرب من الحساسين يحوم حوله

(المقطع الثاني)

كلّما دندن العودُ رَجّعني لمنازل أهلي

وردّ الممرّ العتيق إلى بيتنا والسياج

ورائحة الخبز مبتلّة بحليب النعاج

ونافذة هي كلّ الطفولة

ونفرح، حين يكون أبي عند بوابة الدار

منشغلاً عن شقاوتنا

ويرحّب بالجار في غبطة ويهلّي

هكذا يا أبي كلّ شيء تلاشى

ولم يبق من فرح العمر إلا الصّور

الممرّ العتيق يحنّ لوقع خطاك

وقد جفّ بعدك عشب الممرّ

ونافذة كلما جئت أسألها عنك

ألفيتها لا تجيب

وتجهش قبلي

المفردات : العتيق : القديم \ شقاوتنا : مشاكستنا \ غبطة : تمني ما عند الآخرين دون \ تمني زوال النعمة عنهم

يهلي : يرحّب \ تلاشى : اختفى \ تجهش : تبكي بحرقة

يبرز الأب في أبهى صوره عبر هذه الاستعادة؛ فهو في المضافة يتهيّأ لاستقبال الضيوف أوعند بوابة الدار يرحّب بالجار مسروراً باستقباله ، ومنشغلا عن شقاوة أبنائه وهنا إشارة إلى شقاوة الشاعر طفلاً ، وهو يؤكّد على جمال صورة . القرية المفتقدة ، وإحساسه بخسارتها الفادحة

وفي هذا المقطع يتكئ الشاعر على بعض الألفاظ التي تدل على انتمائه إلى التقاليد الريفيّة والتراث ومن هذه الألفاظ (الممر العتيق – السّياج – رائحة الخبز المبتلة بحليب النعاج – بوّابة الدار)

وفي هذا المقطع إشارة إلى عادة عربيّة أصيلة وهي حب الجار وإكرامه ،كما . يعقد لنا الشاعر مقارنة بين حاله في حياة والده ، وحاله بعد وفاته

ـ الصورة الفنية : الممرّ العتيق يحنّ لوقع خطاك : صوّر الممر العتيق بإنسان يحن لوقع . خطوات والده

ألفيتها لا تجيب وتجهش قبلي : صوّر النافذة بإنسان حزين عاجز عن الإجابة ويجهش * . بالبكاء

(المقطع الثالث)

كلّما دندن العودُ رَجّعني لمنازل أهلي

كلّما دندن العود أيقظ فيّ تعاليلهم بعد طول رقود

وذرذرها في ضميري

وعاد أبي وهو يفرش قريتنا هيبةً

وإخوته من حواليه سرب صقور

وجوه إذا عتّم العمر طلّوا

على عتمة العمر مثل البدور

منازلهم

عند سفح الكلام مشرّعة للندى والضيوف

وقوفاً بها يا خليليّ إنّي

توجّدْتُها فأطيلا الوقوف

وقد عمروا بالمحبة جدرانها

وأضاءوا مداخلها العاليات وعلّوا السقوف

ــ المفردات : التعاليل : السّهر \ مشرّعة : مفتوحة \ الندى : كناية عن الكرم والجود \ الخليل : الصّاحب

ــ الشرح موسيقى العود المؤثّرة تنقل الشاعر إلى القرية المفتقدة، إلى «تعاليل» المضافة المليئة بالدهشة والقصص الحماسية والشعر الشعبي والتي أثارت الشوق والحنين إلى تلك اللحظات التي يفتقدها شاعرنا الآن ويحن إليها ، وفي هذا المقطع يبرز الأب مهيباً في عائلة متوحّدة قوية ، حيث وصف أعمامه بسرب صقور دلالة على شجاعتهم وإقدامهم . ويُظهر قوة تأثير هذه الصور في نفس الشاعر أنّه يعدّها ساطعة مضيئة مقارنة بالحاضر المعتم. كأنّما يهرب إلى جمالياتها الأليفة من خواء الحاضر وخلوّه من الألفة والحب والصفاء .

يبدو الشاعر أكثر تأثّراً في تعبيره عن افتقاد القرية ــ التي يبرز فيها الأب ساطعاً قويّاً ــ من تعبيره عن الإحساس بفقد الأب مجرّداً منها، فهو يسخّر جماليات القصيدة التقليدية القديمة عبر أبهى ما فيها(المقدمة الطلليّة) للتعبير عن إحساسه بفقد المكان الأليف الصافي ، والحنين إلى الماضي الجميل الخالي من تعقيدات الحاضر وسوءاته ، ذلك الماضي الذي يمثّل قوة العائلة وهيبتها مقابل حاضر الخسارات والانهيارات والخيبات. ولعلّه وفّق إلى الاستفادة من معالجة الشاعر القديم لقضيّة الطلل دون أن يظهر التقليد والنسخ في هذا الجزء من قصيدته ، بل أظهر قدرة على إعادة البناء، وإغناء نصّه بهذه الجماليات التي جاءت منسجمة معه، وجزءًا لا يتجزّأ من صيرورته الفنيّة .

ثم يختتم المقطع بالحديث عن قومه وما يتصفون به من رفعة ومكانة عالية .

ــ الصورة الفنيّة : وعاد أبي وهو يفرش قريتنا هيبةً : صور الهيبة بفراش أو غطاء يغطي القرية .

وقد عمروا بالمحبة جدرانها : صوّر الجدران بالإنسان الذي تغمره المحبة . *

ينقل لنا الشاعر إحساسه بفقد الأب إلى مفردات الطبيعة المحيطة ؛ ممرّ البيت، وعشب الممرّ، والنافذة:

الممرّ العتيق يحنّ لوقع خطاك

وقد جفّ بعدكَ عشب الممرّ

ونافذة كلّما جئتُ أسألها عنكَ

ألفيتُها لا تجيب

.وتجهش قبلي

بالتوفيق بإذن الله تعالى

☺ معلمة المبحث ☺ ميسون عبد اللطيف

بيان صفر الجنوب